﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

كلية التربية
المجلة التربوية
***

أساليب التربية النبوية وتوجيهاتها في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري

إعداد

د. عائشة بنت حسن بن شراز الزهراني
أستاذ أصول التربية المساعد – كلية التربية
جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

DOI: 10.12816/EDUSOHAG. 2020.

المجلة التربوية. العدد الثانى والسبعون . أبريل ٢٠٢٠م

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمّ الأساليب التربوية التي استخدَمَها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- في التربية على صلاة الليل، من خلال أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري، والتعرف على أبرز التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي، وتوصَّلَت الدراسة إلى عِدَّة نتائج، من أهمها:

- **أهمية تنويع الأساليب التربوية، وضرورة استخدام المُربِّي الأسلوب التربوي الذي يُناسب حال المتُربِّي وواقعه.**
- **استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أساليبَ متنوعةً في التربية على صلاة الليل، ومن هذه الأساليب: الترغيب، والأمر، والمدح والذم، والتعريض، والوصية، والتربية بالموقف.**
- **التوصُّل من خلال هذه الدراسة إلى عدد من التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح، ومنها: المحافظة على قيام الليل، الإحسان في العبادة، الاعتدال في العبادة وتجنُّب التشديد على النفس، مسؤولية المؤمن عن أهله وبيته، التثبُّت من صحة الخبر قبل علاج الخطأ.**

وقد خرجت الدراسة بعِدّة توصيات، واقترحت دراسات تربوية أخرى.

الكلمات المفتاحية:

التربية النبوية - الأساليب التربوية - التوجيهات التربوية - كتاب التهجد– صلاة الليل- صحيح البخاري.

Abstract

The study aimed to identify the most important educational methods that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) used in the education of night prayers through the hadiths of the Book of Al Tahajjud at Al-Jamie Sahih of Al-Bukhari and to identify the most prominent educational guidance derived from the hadiths of the Book of Tahajjud at at Al-Jamie Sahih of Al-Bukhari. To achieve the objectives of the study, the researcher used the deductive and descriptive approaches.

The main results of the study:

- **The importance of diversification of educational methods, and the for the educator to use the educational method that suits the educator's condition and reality.**
- **The Prophet, peace and blessings be upon him, used various methods in night prayers education, and these methods include invitation, commanding, praising, Condemning , allusion, advice, and education by situation.**
- **This study reached a number of educational guidance drawn from the hadiths of the Book of Al Tahajjud at Al-Jamie Sahih, including: keeping the night prayer, sincerity in worship, moderation in worship and avoiding difficulty in oneself, the responsibility of the believer towards his family and his home, validation of the news before treating the mistakes.**

The study made several recommendations, and proposed other educational studies.

Keywords:

Prophetic Education - Educational Methods - Educational Guidance – the Book of Al Tahajjud - Night Prayer - Sahih Al-Bukhari.

مقدمة الدراسة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الصادقِ الأمين، وبعد:

أنزل الله –عز وجل– السُّنة النبويَّة مُبيِّنة للقرآن الكريم، وتكفل الله –عز وجل– بحفظها قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩]، فالذكر في هذه الآية يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية قال ابن حزم (١٤٣٧هـ): "الذكر: اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه -صلى الله عليه وسلم- من قرآن أو من سنةٍ وحيٍّ يُبيِّن بها القرآن" (ج١، ص٢٠٠).

وقد أعلى الله –عز وجل – منزلة السُّنة النبويَّة فهي تُمثِّل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وتُمثِّل أيضًا المصدر الثاني للتربية الإسلامية؛ فالله –عزَّ وجلَّ– أوجب علينا اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- والاقتداء به، قال تعالى: قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: قُلِ ادْعُوا الَذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى– كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [الأحزاب:٢١]؛ ومن مجالات الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- الاقتداء به في مجال التربية، حيث جعل الله –عزَّ وجلَّ– من مهامّ النبي -صلى الله عليه وسلم- تزكية المؤمنين وتربيتهم وتعليمهم، قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وإن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران: ١٦٤].

وقد تميزت التربية النبوية بأنها تربية واقعية ومتوازنة، وتميزت أيضًا بأنها تربية متكاملة وشاملة للمجالات التربوية كافة؛ حيث شملت: التربية الإيمانية، والتربية الجسمية، والتربية العقلية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، وغيرها من المجالات.

مشكلة الدراسة:

تُعَدّ التربية الإيمانية أهم مجالات التربية النبوية، حيث حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تربية المؤمنين على الإيمان بالله -عزَّ وجلَّ- وإفراده بالعبادة؛ تحقيقًا للغاية التي خلق الله -عزَّ وجلَّ- الناس من أجلها، قال تعالى: ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦].

ومن العبادات التي اعتنى النبي -صلى الله عليه وسلم- بتربية المؤمنين عليها صلاة الليل، فقد جاءت طائفة من الأحاديث النبوية تحثّ على هذه العبادة العظيمة، وتُبيِّن فَضْلها، ومن ذلك: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب مَن نام عند السَّحَر، رقم (١١٣١)، ص٨٨)، وروى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرقه وفاطمة بنت النبي -عليه السلام- ليلة فقال: «ألا تُصلِّيان؟» فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعتُه وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه وهو يقول: ولَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) [الكهف: ٥٤]» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي على صلاة الليل، رقم (١١٢٧)، ص٨٨).

وقد أفردَ الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتابًا للتهجد ضَمَّنه ما صحَّ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يتعلَّق بهذه العبادة العظيمة، وعند النظر في أحاديث هذا الكتاب نجد أنها قد احتوت على مضامين تربوية مهمة؛ حيث استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- أساليب تربوية متنوعة لتربية أهل بيته وصحابته -رضي الله عنهم- على صلاة الليل، كما اشتملت على عدد من التوجيهات التربوية؛ ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية للكشف عن أساليب التربية النبوية وتوجيهاتها الواردة في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

أسئلة الدراسة:

تمثَّل السؤال الرئيس لهذه الدراسة في السؤال الآتي:

ما أساليب التربية النبوية وتوجيهاتها في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري؟

ويتفرَّع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما أهم الأساليب التربوية التي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- في التربية على صلاة الليل من خلال أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري؟

٢- ما أبرز التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

١- التعرف على أهم الأساليب التربوية التي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- في التربية على صلاة الليل من خلال أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

٢- التعرف على أبرز التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

أهمية الدراسة:

أولًا: الأهمية النظرية:

الأهمية النظرية لهذه الدراسة تتلخص في الآتي:

١- هذه الدراسة إحدى الدراسات التي تنتمي إلى مجال الدراسات الأصولية في التربية الإسلامية، وهذا المجال يحظى بدرجة أهمية وأولوية بحثية كبيرة جدًّا كما بيَّنَت هذا دراسة المهداوي (١٤٣٤هـ).

٢- المكانة العلمية للجامع الصحيح للبخاري، فهو يُعَدّ أصح كتاب بعد القرآن الكريم، والعناية بدراسة الأحاديث النبوية الواردة فيه من ناحية تربوية لها أهمية بحثية عالية.

ثانيًا: الأهمية العملية:

لهذه الدراسة أهمية عملية تتمثل في تطبيقها في الواقع؛ فالتوجيهات التربوية الواردة في أحاديث كتاب التهجد توجيهات تربوية مهمة ينبغي لكل مؤمن الأخذ بها، والأساليب التربوية التي استخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم– هي طرق تربوية يمكن للمُربِّي تفعيلها في المؤسسات التربوية المختلفة.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على منهجَيْن بحثيَّيْن، هما:

- المنهج الأول: منهج الاستنباط التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ بهدف استنباط الأساليب التربوية التي استخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم– في التربية على صلاة الليل من خلال أحاديث كتاب التهجد، والتوجيهات التربوية الواردة فيها، وهذا المنهج هو المنهج المناسب للدراسات التي تهدف إلى استنباط المضامين التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعرفه العيسى (٢٠١٦م) بأنه: "طريقة من طرق البحث التربوي يتم من خلالها إظهار ما خفي من النص الوارد في القرآن والسنة مما له صلة بالتربية وفق قواعد وضوابط حددها علماء الأصول" (ص ١٢٦٢)، وقد تم استخدام هذا المنهج من خلال تطبيق عدد من الخطوات أشارت لها عائشة الزهراني (١٤٣٩هـ، ص ص ٧٦–٨٠) كما يأتي:

١- تحديد النصوص الشرعية التي ستدرسها الباحثة: وتم تحديدها في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

٢- تحديد مفهوم المضمون التربوي الذي يتم في ضوئه الاستنباط من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري: وحددتها الباحثة في أساليب التربية النبوية، والتوجيهات التربوية.

٣- التحقق من ثبوت الأحاديث النبوية: الأحاديث التي اعتمدت عليها الباحثة في استخراج أساليب التربية النبوية، والتوجيهات التربوية وردت في الجامع الصحيح للبخاري؛ وبناء على هذا لا تحتاج الباحثة للتحقق من ثبوتها حيث أن الإمام البخاري قد التزم الصحة في كتابه الجامع الصحيح.

٤- فهم أحاديث كتاب التهجد فهمًا صحيحًا: وقد تم تطبيق هذه الخطوة من خلال الرجوع إلى أهم كتب شروح صحيح البخاري، وهي: شرح صحيح البخاري لابن بطال، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، وعمدة القاري للعيني؛ والقراءة المستوعبة لشرح أحاديث كتاب التهجد لفهم معاني هذه الأحاديث، وجمع استنباطات العلماء ذات العلاقة بأسئلة الدراسة. بالإضافة إلى جمع روايات أحاديث كتاب التهجد المتعلقة بالأساليب التربوية والتوجيهات التربوية والنظر فيها؛ وذلك لأن جمع روايات الحديث النبوي من أهم الأمور المُعِينة على فَهْم الحديث النبوي فهمًا صحيحًا.

٥- مراجعة معاجم اللغة العربية العامة والخاصة: ومن أهم المعاجم التي رجعت إليها الباحثة معجم مقاييس اللغة لابن فارس، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

٦- استخدام أدوات الاستنباط في استخراج أساليب التربية النبوية والتوجيهات التربوية من أحاديث كتاب التهجد: وأدوات الاستنباط التي تم استخدامها في هذه الدراسة هي دلالات الألفاظ، ومن هذه الدلالات دلالة الإشارة.

٧- الابتعاد عن التكلف في استنباط أساليب التربية النبوية والتوجيهات التربوية.

٨- التأكد من صحة استنباط أساليب التربية النبوية والتوجيهات التربوية من خلال مراعاة صحة دلالة الأحاديث على الأساليب التربوية والتوجيهات التربوية، وعدم وجود معارض شرعي لها، وذكر بعض الشواهد لأساليب التربية النبوية والتوجيهات التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية.

- المنهج الثاني: المنهج الوصفي؛ بهدف وصف أساليب التربية النبوية والتوجيهات التربوية الظاهرة والخفية التي دلت عليها أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

أما من ناحية تخريج الأحاديث فستكون كما يأتي:

١- ستُخرِّج الباحثة الأحاديث من مواضعها في صحيح البخاري، وفي حال وجود روايات أخرى تفيد في فَهْم المعنى تكتفي الباحثة بالعزو إليها في مواضعها، على أن يكون أصلها في صحيح البخاري.

٢- عند الاستشهاد على الأساليب التربوية والتوجيهات التربوية التي توصلت إليها الدراسة بأحاديث من الكتب التسعة تكتفي الباحثة بالعزو إليها في مواضعها، مع ذكر درجة الحديث.

٣- اعتمدت الباحثة في عزو الأحاديث الواردة في الكتب الستة على نسخة دار السلام؛ وهي: (موسوعة الحديث الشريف - الكتب الستة)، وقد جُمعت في مجلد واحد.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري، والتعرف على الأساليب التربوية والتوجيهات التربوية من أحاديث هذا الكتاب دون غيرها من الجوانب التربوية الأخرى.

مصطلحات الدراسة:

من المصطلحات الواردة في الدراسة وتحتاج إلى توضيح ما يأتي:

- **الأساليب التربوية:**

الأساليب لغة:

الأساليب جمع، وواحدها أسلوب، والأسلوب هو: "الطريق، والوجه، والمذهب" (ابن منظور، د. ت. ج ٢٣، مادة: سلب، ص ٢٠٥٨).

الأساليب في الاصطلاح التربوي:

يُقصد بالأساليب التربوية: "الطرق التربوية الممنهجة، والتي يستخدمها المُربِّي لتنشئة المُتَرَبِّين تنشئة صالحة" (الحازمي، ١٤٣٩هـ، ص ٣٤).

وتُعرِّف الباحثة الأساليب التربوية في هذه الدراسة بأنها: الطرق التربوية التي استخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم– في التربية على صلاة الليل؛ وتوصلت إليها الباحثة من خلال دراستها لأحاديث كتاب التهجد، وذلك بعد الرجوع إلى شروح هذه الأحاديث في كتب شروح الحديث.

- **التوجيهات التربوية:**

التوجيهات لغة:

التوجيهات جمع، وواحدها توجيه، جاء في لسان العرب: "يقال: وجَّهَت الريحُ الحصى توجيهًا إذا ساقَتْه، ويقال: قاد فلانٌ فلانًا، فوجَّهَ: أي انقادَ واتَّبع" (ابن منظور، د. ت. ج ٥٣، مادة وجه، ص ٤٧٧٧)، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في تعريف توجيه: "مصدر وجَّهَ/ وجَّهَ إلى. إرشادات أو نُصح أو بيان يوجَّه إلى المواطنين أو الأتباع" (عمر، ١٤٢٩هـ، ج٤، ص٢٤٠٧).

وتُعرِّف الباحثة التوجيهات التربوية في هذه الدراسة بأنها: الإرشادات التربوية التي توصلت إليها الباحثة من خلال دراستها لأحاديث كتاب التهجد، وذلك بعد الرجوع إلى شروح هذه الأحاديث في كتب شروح الحديث.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة لم تجد الباحثة دراسة علمية تناولت موضوع الدراسة الحالية، وإنما وجدت عددًا من الدراسات التي اهتمت باستنباط المضامين التربوية من الجامع الصحيح للبخاري، سواء أكانت هذه المضامين توجيهاتٍ تربويةً أم أساليبَ تربويةً أم مبادئَ تربويةً، أم غيرَها، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

١- **دراسة العيسى (٢٠١٨)، وعنوانها: "التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم".**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي –صلى الله عليه وسلم–، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، والاستدلالي، والوصفي الوثائقي، وتوصَّلَت هذه الدراسة إلى عدد من التوجيهات التربوية في المجال الإيماني، والمجال الأخلاقي، والمجال النفسي، والمجال الاقتصادي.

٢- **دراسة مصطفى (١٤٣٥هـ)، وعنوانها: "المضامين التربوية المستنبطة من كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري".**

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية من كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكان من أبرز نتائج الدراسة: أن محبة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من أجَلّ الطاعات وأعظم القربات، وهي من العبادات القلبية، ولا بد أن يظهر أثرها على الجوارح واللسان.

٣- **دراسة الأحمدي** (١٤٣٣هـ)، وعنوانها: "المضامين التربوية المستنبطة من كتاب المناقب في صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- وتطبيقاتها في مجال الأسرة".

هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح القيمة التربوية لكتاب المناقب من صحيح الإمام البخاري، وإبراز مفهوم الأسرة، وخصائصها، ومكانتها في الإسلام، وأهمية دورها التربوي، واستنباط المضامين والأساليب التربوية من كتاب المناقب في صحيح الإمام البخاري، واقتراح تطبيقات تربوية مناسبة لها، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، ومن أهم نتائج الدراسة: أن كتاب صحيح البخاري فضلًا عن كونه كتابًا يُعنَى بأحاديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فهو يُمثِّل مدرسة تربوية، كما أن صحيح البخاري يحوي مضامين وأساليب تربوية في عِدّة جوانب مختلفة.

٤- **دراسة حسين ولي** (٢٠١١م)، وعنوانها: "التوجيهات التربوية المستفادة مما جاء في البر والصلة من كتاب الأدب من صحيح الإمام البخاري".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التوجيهات التربوية وأقسامها، وبيان التوجيهات التربوية النبوية المستفادة من باب البر والصلة من كتاب الأدب من صحيح البخاري، وبيان كيفية الاستفادة من توجيهات الرسول -صلى الله عليه وسلم- التربوية المستفادة من باب البر والصلة من كتاب الأدب من صحيح البخاري، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وأسلوب تحليل المحتوى، ومن أهم ما ورد في النتائج: أن التربية النبوية في إطار اهتمامها بالتكامل والتوازن التربوي تُولِي اهتمامًا كبيرًا بالجانب الاجتماعي لتأثيره الخطير في تنشئة الفرد وبناء شخصيته وتكوين اتجاهه وسلوكه.

٥- دراسة عادل الزهراني (١٤٣١هـ)، وعنوانها: "المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام البخاري".

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة ما تضمَّنَته الأحاديث النبوية الواردة في الاعتصام بالكتاب والسنة من توجيهات تربوية، واستنباط المضامين التربوية المتعلقة بالفرد من أحاديث كتاب

الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري، واستنباط المضامين التربوية المتعلقة بالمجتمع من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري، وبيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين على فكر وسلوك المسلم في واقعه ومجتمعه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي الاستنتاجي، وكان من أهم نتائج الدراسة: السنة النبوية لمكانتها التشريعية حيث هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ولمكانتها العلمية حيث هي الشارحة والمُبيِّنة لكتاب الله تعالى؛ فإنها بذلك تُعَدّ مصدر وقاعدة البيانات لشَتّى العلوم والمعارف، ومن ذلك علوم التربية والتزكية التي هي ربع الرسالة المحمدية، كما تَبيَّنَ أنّ قاعدة تصحيح التصورات العقلية والشرعية هي ضبط العقل بحدود الشرع، وتفعيل الشرع بقدرات العقل، وكل مَن فَصَلَ العقل عن الشرع فإنه يسير إلى طرفَيْ نقيض: إمّا غلوّ مفرط، وإما تقصير مفرط، وكلا طرفَيْ قصد الأمور ذميم.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجال اهتمامها، حيث اهتمت جميعها بدراسة أحاديث كتاب الجامع الصحيح للبخاري من الناحية التربوية.
- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تناولت أساليب التربية النبوية وتوجيهاتها الواردة في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري، وهذا الموضوع لا توجد دراسة سابقة تناولته (على حدّ علم الباحثة).

خطة السير في الدراسة:

تسير الدراسة الحالية وفقًا للمباحث الآتية:

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية التي استخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم–في التربية على صلاة الليل من خلال أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري. وفيما يأتي عرض لهذه المباحث:

المبحث الأول: الإطار النظري.

هذه الدراسة تبحث في أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للإمام البخاري؛ لذلك يحسن بالباحثة التعريف بالجامع الصحيح، ومصنفه، ومفهوم التهجد من كتاب التهجد في الجامع الصحيح.

أولًا: التعريف بالجامع الصحيح للبخاري:

الإمام البخاري:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه البخاري، وُلد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤هـ)، وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ). (النووي، د.ت، ج٢، ص٦٧-٦٨)

وقد نشأ الإمام البخاري في بيت علم ودين، فوالده كان من كبار العلماء، ووالدته كانت من العابدات الصالحات، وقد عُرف الإمام البخاري بإخلاصه لله -عزَّ وجلَّ-، ومحبته للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وحِفْظه للسنة النبوية، وسعة عِلْمه، وورعه وعبادته، قال عنه الذهبي (١٣٧٤هـ): "البخاري شيخ الإسلام وإمام الحُفّاظ.. كان رأسًا في الذكاء، ورأسًا في العلم، ورأسًا في الورع والعبادة" (ج٢، ص٥٥٥)، وقال عنه ابن كثير (١٤١٩هـ): "أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمُقدَّم على سائر أضرابه وأقرانه" (ج١٤، ص ٥٢٦-٥٢٧).

اسم الكتاب، وسبب تصنيفه:

سمَّى البخاري كتابه هذا "الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، واشْتُهر بين العلماء بـ"صحيح البخاري" و"الجامع الصحيح". وقد كان سبب تصنيف البخاري لهذا الكتاب جمع الأحاديث الصحيحة فقط، حيث انتشرت في عصره المُصنَّفات التي تتضمَّن الأحاديث الصحيحة والضعيفة، قال المباركفوري (١٤٢٢هـ): "ولقد اطّلع البخاري على هذه المُصنَّفات وفحَصها فوجدها قد خلطت الأحاديث الصحيحة بالضعيفة، فأراد أن يجمع الأحاديث الصحيحة فقط، التي لا يشكّ في صحتها" (ج١، ص٣٣١)، ومما دفعه أيضًا إلى تصنيف هذا الكتاب رؤيا رآها، قال البخاري (هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر، ١٤٢٦هـ): "رأيتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- وكأنني واقف

بين يديه وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه، فسألتُ بعض المُعبِّرين، فقال لي: أنت تذبُّ عنه الكذب! فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح" (ص٩).

مكانة الجامع الصحيح العلمية:

صحيح البخاري ومسلم أصحّ الكتب بعد كلام الله -عزَّ وجلَّ-، وقد تلقَّتْهُما الأمة بالقبول، قال النووي (١٤١٤هـ) في شرح صحيح مسلم: "اتفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحَّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان (البخاري، ومسلم)، وتلقَّتْهُما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد.." (ص ٣٣)، وقد كثرت مؤلفات العلماء حول الجامع الصحيح للبخاري وتنوعت نظرًا إلى المكانة الكبيرة التي حظِيَ بها، ومن أبرز هذه المؤلفات: المؤلفات التي عُنيت بشرحه، وقد ذكر المباركفوري (١٤٢٢هـ، ج١، ص ص٣٦٤- ٤٣٣) أنه من الصعب استقصاء شروح الجامع الصحيح للبخاري؛ ثم عدَّ من الشروح العربية أكثرَ من مائة شرح.

ومن أشهر شروح صحيح البخاري: شرح صحيح البخاري لابن بطال، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني؛ ومن أبرز الشروح المعاصرة له: شرح صحيح البخاري لمحمد بن صالح العثيمين، ومنحة الملك الجليل شرح صحيح محمد بن إسماعيل لعبد العزيز بن عبد الله الراجحي.

ثانيًا: مفهوم التهجد من كتاب التهجد من الجامع الصحيح للبخاري:

التهجد في اللغة:

"هجد وتهجَّد: أي نام ليلًا. وهجد وتهجَّد: أي سهر؛ وهو من الأضداد. ومنه قيل لصلاة الليل: التهجد" (الجوهري، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٥٥٥)، قال ابن فارس (١٣٩٩هـ): "والهاجد: النائم؛ وإن صلَّى ليلًا فهو مُتهجِّد، كأنه بصلاته ترك الهجود عنه" (ج٦، ص٣٤).

التهجد في الاصطلاح:

التهجد عند كثير من العلماء: الصلاة في الليل بعد النوم؛ قال القرطبي (١٤٢٧هـ): "التهجد التيقظ بعد رقدة، فصار اسمًا للصلاة؛ لأنه ينتبه لها، فالتهجد القيام إلى الصلاة من النوم؛ قال معناه الأسود وعلقمة وعبد الرحمن بن الأسود

وغيرهم" (ج١٣، ص١٤٥-١٤٦)، و"قيل: إنّه يُطلق على صلاة الليل مطلقًا" (الموسوعة الفقهية، ١٤٠٨هـ، ج ١٤، ص ٨٦).

والفرق بين التهجد وقيام الليل: أن قيام الليل "قد يسبقه نوم بعد صلاة العشاء وقد لا يسبقه، أما التهجد فلا يكون إلا بعد نوم" (الموسوعة الفقهية، ١٤٠٨هـ، ج١٤، ص٨٦). وبناءً على هذا فقيام الليل أعمّ من التهجد.

حكم التهجد، وفضله:

التهجد سُنَّة مؤكَّدة (ابن باز، ١٤٢٠هـ، ج١١، ص ٢٩٦)، دلَّ عليها القرآنُ الكريم والسُّنَةُ النبوية، وعملُ السلف الصالح. وقد وردت نصوص كثيرة تُبيِّن فضل صلاة التهجد، منها ما يأتي:

١- صلاة الليل من صفات عباد الرحمن، قال تعالى: (وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (٦٣) والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وقِيَاماً) [الفرقان: ٦٣-٦٤]، قال السعدي (١٤٢٦هـ): "أي: يُكثرون من صلاة الليل، مخلصين فيها لربهم، متذللين له" (ص٥٨٦)، ومدح الله -عزَّ وجلَّ- أهل الإيمان بصلاتهم بالليل ومناجاتهم ودعائهم إياه -عزَّ وجلَّ-، قال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وطَمَعاً ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) [السجدة: ١٥- ١٧]، قال ابن كثير(١٤٢٨هـ) يعني بذلك: قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة" (ج٦ ، ص ٣٦٣).

٢- أفضل الصلاة بعد صلاة الفريضة صلاة الليل، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سُئِل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أيُّ الصلاة أفضل بعدَ المكتوبة؟ قال: «الصلاة في جوف الليل». قيل: أيُّ الصيام أفضل بعدَ رمضان؟ قال: «شهرُ الله الذي تدعونه المُحرَّم». (إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٧هـ، ج١٣، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم (٨٠٢٦)، ص٣٩٦).

٣- الصلاة في الليل سبب لدخول الجنة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»

(أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، رقم (١٣٣٤) وهو صحيح، ص٢٥٥٦).

٤- الصلاة في الليل من أسباب النجاة من النار، ويدل على هذا الحديثُ الذي رواه عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: كان الرجل في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا قصَّها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتمنَّيْت أن أرى رؤيا فأقصَّها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكنت غلامًا شابًّا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرأيت في النوم كأنّ ملكَيْن أخذاني فذهبَا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيّ البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتُهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقِيَنا ملك آخر فقال لي: لم تُرَعْ. فقصَصْتُها على حفصة، فقصَّتْها حفصة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «نِعْمَ الرجل عبدُ الله، لو كان يُصلِّي من الليل». فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلًا. (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب فضل قيام صلاة الليل، رقم: (١١٢١، ١١٢٢)، ص٨٨).

٥- الصلاة في الليل من أسباب حصول رحمة الله -عزَّ وجلَّ-، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلَّى، ثم أيقظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبت نضحَ في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلَّت، ثم أيقظت زوجَها فصلَّى، فإن أبى نضحَت في وجهه الماء» (أخرجه النسائي في سننه، كتاب قيام الليل وتطوُّع النهار، باب الترغيب في قيام الليل، رقم (١٦١٠) وهو حسن صحيح ، ص٢١٩٥).

المبحث الثاني: الأساليب التربوية التي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- في التربية على صلاة الليل من خلال أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- أساليبَ متنوعةً في التربية على هذه العبادة العظيمة، وفيما يأتي بيان هذه الأساليب:

أولًا: أسلوب الترغيب:

أسلوب الترغيب من أهم الأساليب المستخدمة في التربية، ويُقصد به: "وعد من الله بالجزاء العاجل، أو الآجل، أو كلَيْهما، على فِعْل مأمور أو تَرْك محظور" (الحدري، ١٤١٨هـ، ص٢٦٦).

وقد استخدم الرسول هذا الأسلوب في التربية على قيام الليل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: «أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا» (سبق تخريجه).

ففي هذا الحديث ترغيب في طريقة داود -عليه الصلاة والسلام- في قيام الليل؛ ببيان محبة الله -عزَّ وجلَّ- لها، حيث كان داود -عليه الصلاة والسلام- ينام نصف الليل الأول، ثم يقوم ثلث الليل، ثم ينام سدس الليل الأخير، وهذه الطريقة أحبُّ إلى الله تعالى "من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله لا يملّ حتى تملُّوا»، والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه، وإنما كان ذلك أرفق؛ لأن النوم بعد القيام يريح البدن، ويُذهب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى الصباح" (ابن بطال، ١٤٢٣ هـ، ج٣، ص ١٢٢-١٢٣).

ووَرَدَ هذا الأسلوب أيضًا في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَنزل ربُّنا -تبارك وتعالى- كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخِر، يقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له؟ مَن يسألني فأعطيَه؟ مَن يستغفرني فأغفرَ له» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم (١١٤٥)، ص٨٩).

ففي هذا الحديث ترغيب في الصلاة والدعاء في ثلث الليل الآخِر؛ ببيان إجابة الله للداعين في هذا الوقت، وإعطاء الله السائلين ما سألوه، وغفرانه للمستغفرين.

ثانيًا: أسلوب الأمر:

من الأساليب المستخدمة في التربية أسلوب الأمر، حيث يقوم المُربِّي بتوجيه المُتَرَبِّي إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة من خلال أمرِه المباشر به. وقد استخدم الرسول –صلى الله عليه وسلم– هذا الأسلوب كثيرًا في تربية المؤمنين، فقد كان يأمرهم بكل ما فيه سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، ومن ذلك أمرهم بهذه العبادة العظيمة، عن أم سلمة -رضي الله عنها-: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استيقظ ليلة، فقال: «سبحان الله، ماذا أُنْزِلَ الليلة من الفتنة؟ ماذا أُنْزِلَ من الخزائن؟ مَن يُوقِظ صواحب الحُجُرات؟ يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي على صلاة الليل، رقم (١١٢٦)، ص٨٨)؛ ففي هذا الحديث يأمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– بإيقاظ زوجاته -رضي الله عنهن- لصلاة الليل، حيث ورد في رواية أخرى للحديث «مَن يُوقظ صواحب الحُجُرات –يريد أزواجه– لكي يُصلِّين؟» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه، رقم (٧٠٦٩)، ص ٥٩٠)؛ "وإنما خصَّهن بالإيقاظ؛ لأنهن الحاضرات حينئذٍ، أو من باب ابدأ بنفسك ثم بمن تعول". (ابن حجر، ١٤٢٦هـ، مج ١، ص٣٦٨).

وقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضًا أنه كان يقوم الليل، فإذا بقي الوتر أمَرَ عائشة -رضي الله عنها- أن تقوم لِتُوتِر، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: «قومي؛ فأوتري يا عائشة» (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، رقم (٧٤٤)، ص ٧٩٤).

وقد اقتدى الصحابة -رضي الله عنهم- بالرسول في هذا، فكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل، أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاةَ الصلاةَ. ثم يتلو هذه الآية: (وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ والْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) [طه: ١٣٢]. (أخرجه مالك في الموطأ، ج١، كتاب صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل، رقم (٥) إسناده صحيح، ص١١٩)، وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- وزوجته وخادمه يتناوبون قيام الليل، كل واحد منهم يصلي ثلث الليل، فإذا

انتهى من صلاته أيقظ الآخر، روى أبو عثمان النهدي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "تضيّفت أبا هريرة سبعًا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثًا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا..." (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، رقم (٥٤٤١)، ص٤٦٩).

وفي هذا العصر الذي كثُرت فيه الفتن ينبغي للمُربِّي أن تزداد عنايته بأمر أهله بكل ما يكون سببًا لسلامتهم منها، ومِن ذلك أمرُهم بصلاة الليل، والدعاء، فهُمَا من أهمّ وسائل الوقاية من الفتن كما ورد في الحديث الذي روته أم سلمة -رضي الله عنها-، قال ابن حجر (١٤٢٦هـ): "وفي الحديث الندب إلى الدعاء، والتضرع عند نزول الفتنة، ولا سيما في الليل؛ لرجاء وقت الإجابة لِتُكشف أو يسلم الداعي ومَن دعا له" (مج١٦، ص٤٦٥).

ثالثًا: أسلوب المدح:

المدح في اللغة: "الثناء الحسن" (الجوهري، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٤٠٣)، وفي الاصطلاح: "الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا" (الجرجاني، ٢٠٠٤م، ص١٧٣). وحب المدح جُبلت عليه النفس، وهو من أقوى غرائزها، فالنفس البشرية تُسَرّ بمدحها بالخصال الحميدة، والأفعال الجميلة؛ لذلك فإن أسلوب المدح من أهم الأساليب التربوية المؤثرة في النفوس، قال رضا (١٤٢٦هـ) عند تفسير قول الله تعالى: (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [آل عمران: ١٨٨]: "لولا أنّ حُب المحمدة بالحق على العمل النافع من غرائز الفطرة التي يستعان بها على التربية العالية لَمَا قيَّد الله الوعيد على حب الحمد هذا القيد يدل على أن حب الثناء على العمل النافع غير مذموم ولا مُتوعَّد عليه، وهذا هو الذي يليق بدين الفطرة، بل جاء في الكتاب الحكيم ما يدل على مدح هذه الغريزة.

وقد ورَدَ هذا الأسلوب كثيرًا في القرآن الكريم، حيث مدح الله -عزَّ وجلَّ- نبيه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- في عددٍ من الآيات، منها قوله تعالى: (وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]، وقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨]، ومدح الله الأنبياء والمرسلين في آيات كثيرة، منها قول الله تعالى: (واذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي والأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ (٤٧) واذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ والْيَسَعَ وذَا الكِفْلِ وكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ (٤٨)) [ص: ٤٥-٤٨]، ومدح الله -عزَّ وجلَّ-

عباده المؤمنين في آيات كثيرة، منها قول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)) [الأنفال: ٢-٣].

وقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب كثيرًا في تربية المؤمنين على الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، حيث تضمَّنَت كثيرٌ من الأحاديث النبوية مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- زوجاتِه وأصحابَه -رضي الله عنهم- بذكر فضائلهم وما تميَّزُوا به.

وفي مجال التربية على قيام الليل نجد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم هذا الأسلوب، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: كان الرجل في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا قصَّها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتمنيتُ أن أرى رؤيا فأقصَّها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكنت غلامًا شابًّا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرأيت في النوم كأنَّ ملكَيْن أخذاني فذهبَا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيّ البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتُهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقِيَنا ملك آخر فقال لي: لم تُرَعْ. فقصَصْتُها على حفصة، فقصَّتْها حفصة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: «نِعْمَ الرجل عبد الله، لو كان يُصلِّي من الليل». فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلًا. (سبق تخريجه).

في هذا الحديث نلاحظ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد مدح عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- بقوله: «نِعْمَ الرجل»، وفي رواية أخرى للحديث: «إنّ عبد الله رجل صالح، لو كان يكثر الصلاة من الليل» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم، رقم (٧٠٣١)، ص٥٨٧)، ثم وجّهه إلى قيام الليل بطريقة غير مباشرة، بقوله: «لو كان يُصلِّي من الليل»، فكان لهذا الأسلوب أثر بالغ في ابن عمر -رضي الله عنهما- حيث كان عبد الله بن عمر بعد ذلك يحافظ على قيام الليل.

وفي حديث آخر نجد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم هذا الأسلوب أيضًا في التربية على ترك المحظورات، عن خريم بن فاتك الأسدي -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نِعْمَ الرجل أنت يا خريم، لولا خَلَّتان فيك». قلت: وما هما يا رسول الله؟ قال: «إسبالُك إزارَك، وإرخاؤُك شعرَك». (حديث حسن بطرقه، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٧هـ، ج٣١، أول مسند الكوفيين، حديث خريم بن فاتك، رقم (١٩٠٣٧)،

ص٣٨٥)، نلاحظ في هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد مدح خريم بن فاتك -رضي الله عنه- بقوله: «نِعْمَ الرجل أنت يا خريم» وفي رواية أخرى للحديث: «لولا أنّ فيك اثنتَيْن كنت أنت». (حديث حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٧هـ، ج٣١، أول مسند الكوفيين، حديث خريم بن فاتك، رقم (١٨٨٩٩)، ص١٩٥)، ثم وجَّهَه إلى تَرْك هاتين الخَصلتين؛ فكان لهذا الأسلوب أثر بالغ في خريم -رضي الله عنه- حيث قال: "لا جَرَمَ، والله لا أفعل".

ويؤخذ من هذه الأحاديث أن مدح المُتَرَبِّي قبل توجيهه إلى فعل الخيرات أو ترك المحظورات له دور كبير في استجابة المُتَرَبِّي لهذا التوجيه، وأنه يمكن استخدام هذا الأسلوب من خلال الخطاب المباشر للمُتَرَبِّي كما في حديث خريم -رضي الله عنه-، أو استخدامه في حال عدم حضور المُتَرَبِّي فيُبلَّغ له كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ومن صور استخدام الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذا الأسلوب في التربية مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعدد من الصحابة -رضي الله عنهم- بما تميزوا به، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبَيّ، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنهم-، رقم (٣٧٩٠) وهو صحيح، ص٢٠٤١).

في هذا الحديث نجد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد مدح أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- برحمته وعطفه على الأمة، ومدح عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بقوته في دين الله، ومدح عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بخُلق الحياء، ومدح معاذ بن جبل -رضي الله عنه- بالعلم بالأحكام الشرعية، ومدح زيد بن ثابت بالعلم بالفرائض، ومدح أُبيّ بن كعب -رضي الله عنه- بحفظ القرآن والعلم به، ومدح أبا عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- بالأمانة.

وفي علم النفس يندرج أسلوب المدح ضِمْن المعززات الاجتماعية، وله تأثير بالغ في الإنسان، حيث يدفعه إلى السلوك الفاضل، ويسهم بدور كبير في بناء ثقته بنفسه، وتقديره لذاته، ويجعل الممدوح قدوة لغيره في الخير.

وقد بيَّنَت الدراسات النفسية أن استخدام المعلم لأسلوب المدح مع الطلاب يسهم في تَفوُّقهم الدراسي (المومني، ١٤٣٩هـ، ص٣٤).

وفي مجال الأسرة حثَّ الله -عزَّ وجلَّ- على العشرة بين الزوجين بالمعروف، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً ويَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [النساء: ١٩]، ومن صُوَر العشرة بالمعروف: مَدْح الزوج لزوجته وثناؤه على أفعالها الطيبة، وتجنُّب ذَمِّها خاصةً أمام الناس؛ وقد تضمَّنَت السيرة النبوية مواقف كثيرة يمدح النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها زوجاتِه -رضي الله عنهن-، ومن ذلك مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- لزوجته خديجة -رضي الله عنها-، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ما غِرْتُ على امرأةٍ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما غِرْت على خديجة؛ لكثرة ذِكْر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إياها وثنائه عليها، وقد أُوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يُبشِّرها ببيت لها في الجنة من قَصَب. (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، رقم (٥٢٢٩)، ص٤٥٢).

كما ينبغي للزوج إذا رأى من زوجته ما يكره أن يثني عليها قبل توجيهها؛ فلهذا أثر بالغ في قبولها للتوجيه، يقول مثلًا: "يا فلانة، أنت زوجة صالحة لا تفعلي كذا"، وينبغي للوالدين الحرص على مدح الأبناء بما تميَّزُوا به، فعبارات المدح والثناء التي يسمعها الأبناء من الآباء هي الحافز لهم للجِدّ والاجتهاد والنجاح في الحياة.

رابعًا: أسلوب الذم:

الذم في اللغة: "نقيض المدح، يقال: ذمَمْته فهو ذميم" (الجوهري، ١٣٩٩هـ، ج٥، ص١٩٢٥)، وهذا الأسلوب من الأساليب التربوية الواردة في القرآن الكريم، حيث ذمَّ الله -عزَّ وجلَّ- أفعالًا سيئة كثيرة للتنفير من الوقوع فيها، ومن ذلك ذمُّ الله -عزَّ وجلَّ- للجدل بغير علم، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ

مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨)) [الحج: ٣-٨]، وذمُّ الله -عزَّ وجلَّ- لاتباع الهوى، قال تعالى: (واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ (١٧٥) ولَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ولَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)) [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

وقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب للتربية على قيام الليل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا عبد الله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل». (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما يُكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، رقم (١١٥٢)، ص٩٠).

ففي الحديث ذمَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- تَرْك قيام الليل لمن كان يقومه، وقد بيَّن العلماء أن هذا الأمر لا يقتصر على قيام الليل بل هو عام لجميع الأعمال الصالحة، فلا ينبغي للمؤمن إذا داوم على عمل صالح أن يتركه، قال ابن بطال (١٤٢٣هـ): "فيه أنَّ مَن دخل في طاعة الله وقطَعَها فإنه مذموم" (ج٣، ص١٤٦)، وقال ابن حجر (١٤٢٦هـ): "وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط، ويُستنبط منه كراهة قَطْع العبادة وإن لم تكن واجبة" (مج٣، ص٥٦٠)، وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- إذا عمل عملًا أثبته، عن عائشة -رضي الله عنها-، أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اكْلَفوا من العمل ما تُطيقون؛ فإنَّ الله لا يملّ حتى تملُّوا، وإنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدْوَمه، وإنْ قلّ»، وكان إذا عمل عملًا أثبته. (أخرجه أبو داود في سننه، كتاب التطوع، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، أبواب قيام الليل، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة، رقم (١٣٦٨) وهو صحيح، ص١٣٢٥).

خامسًا: أسلوب التعريض:

التعريض في اللغة: "خلاف التصريح، يقال: عرَّضْتَ لفلان وبفلان إذا قُلْتَ قولًا وأنت تعنيه. ومنه المعاريض في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء" (الجوهري، ١٣٩٩هـ، ج٣، ص١٠٨٧)، ويُقصد بأسلوب التعريض في التربية: "الحث أو المنع من فعلٍ ما، بتعميم الخطاب أو بذكر معنى أو حادثة قريبة يفهم مقصدها من خلال الواقع الحالي؛ بهدف تغيير أو تعزيز السلوك". (مجرشي، ١٤٣٤هـ، ص٧).

وهذا الأسلوب من أهم الأساليب التربوية المستخدمة في تعديل السلوك وتصحيح الأخطاء بطريقة غير مباشرة، من خلال طرق متعددة، منها: تعميم الخطاب دون التصريح باسم المخطئ؛ فيَفهم المخطئ المقصود من الخطاب ويُصحِّح خطأه دون أن يُوبَّخ أو يُقلَّل من شأنه، ويسمع غيره الخطاب ويحذر من الفعل المذموم.

وقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب في تربيته لأصحابه -رضي الله عنهم-، ومن ذلك: أنَّ نفرًا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- سألوا أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوّج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: «ما بالُ أقوام، قالوا كذا وكذا، لكني أصلي، وأنام، وأصوم، وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني». (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم (١٤٠١)، ص٩١٠). ففي هذا الحديث حذَّر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من التشدد والغلو في العبادة، دون أن يُعيِّن الفاعل، وهذا من كمال خُلقه عليه الصلاة والسلام. قال النووي (١٤١٤هـ): "وهو الموافق للمعروف من خُطبه -صلى الله عليه وسلم- في مثل هذا، أنه إذا كره شيئًا فخطب له، ذَكَرَ كراهيته، ولا يُعيِّن فاعله، وهذا من عظيم خُلقه -صلى الله عليه وسلم-، فإنَّ المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك، ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ" (ج٩، ص٢٥٠-٢٥١).

وفي التربية على قيام الليل نجد أن هذا الأسلوب التربوي ورد في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: «يا عبد الله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل» (سبق تخريجه).

فالرسول –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث يحتمل أنه يعلم اسم الشخص الذي كان يقوم الليل ثم ترك قيام الليل، ولكنه لم يُصرح باسمه سترًا عليه، وتوجيهًا له بطريقه غير مباشرة إلى المداومة على ما اعتاده من قيام الليل، قال ابن حجر (١٤٢٦هـ): "(مثل فلان) لم أقف على تسميته في شيء من الطرق، وكأنّ إبهام مثل هذا لقصد السترة عليه" (ج٣، ص٥٦٠).

سادسًا: أسلوب الوصية:

من أساليب التربية النبوية: الوصية؛ حيث تضمنت نصوص السنة والسيرة النبوية عددًا كبيرًا من الوصايا النبوية في مواقف متنوعة. وتُعرَّف الوصية بأنها: "توجيه شفوي أو مُدوَّن، يتوجَّه به الموصي إلى الموصى إليه بما ينفعه في دينه ودنياه، بعبارات بليغة ومؤثرة" (الجابري، ١٤٣٦هـ، ص٣).

وقد شملت الوصايا النبوية الرجال، والنساء، والكبار، والصغار، كما شملت جميع جوانب الشخصية الإنسانية، فنجد في السنة النبوية طائفة من الوصايا النبوية تتعلق بالجانب الإيماني، وثانيةً تتعلق بالجانب الجسمي، وأخرى تتعلق بالجانب الانفعالي والاجتماعي.

فمن الوصايا المتعلقة بالجانب الإيماني وصية النبي –صلى الله عليه وسلم– لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومًا، فقال: «يا غلام، إني أُعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتَبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتَبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفَّت الصُّحف» (أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقال: هذا حديث حسن صحيح، رقم (٢٥١٦)، ص١٩٠٤-١٩٠٥).

ومن الوصايا المتعلقة بالجانب الانفعالي: ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– أنَّ رجلًا قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: أوصني؟ قال: «لا تغضب». فردَّدَ مرارًا، قال: «لا تغضب». (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم (٦١١٦)، ص٥١٦).

ومن الوصايا المتعلقة بالجانب الاجتماعي وصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأبي ذر -رضي الله عنه-، عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: إن خليلي -صلى الله عليه وسلم- أوصاني: «إذا طبختَ مرقًا فأكثِرْ ماءَه، ثم انظر أهل بيتٍ من جيرانك، فأَصِبْهم منها بمعروف». (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم (٢٦٢٥)، ص١١٣٦).

وفي التربية على قيام الليل نجد وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي هريرة -رضي الله عنه- ولأمته من بعده[1] بأن يُوتِر قبل أن ينام، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر. (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر، رقم (١١٧٨)، ص٩١).

ومن الأمور التي تؤخذ من هذا الحديث وينبغي مراعاتها عند استخدام أسلوب الوصية في التربية ما يأتي:

- **اقتران الوصية بالمحبة والعطف؛ فإشعار المُتَرَبِّي بهما أرجى لقبولها وعمل المُتَرَبِّي بها، ويشير إلى هذا قول أبي هريرة -رضي الله عنه- "أوصاني خليلي"، والخلّة "الصداقة والمحبة التي تخللت القلب، فصارت خلاله؛ أي: في باطنه" (ابن الأثير، د.ت، ج٣، ص١٢٥٧)، وقد كان لهذه المحبة أثر بالغ في قبول هذه الوصية، حيث قال أبو هريرة في هذا الحديث: "لا أدعهن حتى أموت"، وفي رواية أخرى للحديث: "لست بتاركهن في سفر ولا حضر" (حسن رجاله ثقات، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٧هـ، مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، رقم (١٠٣٤٢)، ص٢٢٦). ويشير إلى هذا أيضًا ما رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك». فقال: «أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنِّي على ذِكْرك وشُكْرك وحُسن عبادتك» (أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (١٥٢٢) وهو صحيح، ص١٣٣٥).**

[1] خطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لفرد من الأمة يشمل الأمة كلها إلى يوم القيامة، إلا إذا وُجد دليل يدل على الخصوص.

- مناسبة الوصية لحال المُتَرَبِّي؛ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يوصي كُلَّ مُتَرَبٍّ بما يتلاءم مع حاله، حيث ذكر ابن القيم أن سبب وصية الرسول –صلى الله عليه وسلم– لأبي هريرة –رضي الله عنه– في هذا الحديث بصلاة الضحى والوتر قبل النوم أنَّ أبا هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة (ابن القيم، ١٤٣٠هـ، ص١١٥)، والرجل الذي أوصاه النبي –صلى الله عليه وسلم– بترك الغضب لعله كان غَضُوبًا فوصّاه بتركه كما بيَّن ذلك شُرّاح الحديث (العيني، ١٤٢١هـ، ج٢٢، ص٢٥٦، رقم (٦١١٦)).

وفي مجال الأسرة، ينبغي للوالدين العناية بوصية أبنائهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فمِن أبرز حقوق الأبناء على الآباء تَعهُّدهم بالوصية والتوجيه السديد، وقد ورد في القرآن الكريم نماذج من وصايا الأنبياء -عليهم الصلاة السلام- لأبنائهم، ومن ذلك وصية إبراهيم لبنيه بالتمسك بدين الإسلام، قال تعالى: (ومَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ولَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ (١٣١) ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)) [البقرة: ١٣٠-١٣٢]. كما ينبغي للآباء أن يختاروا لكل ابن الوصية التي تُناسب حاله، مُقتدِين في هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم.

سابعًا: أسلوب التربية بالموقف:

من الأساليب التربوية الناجحة التربية بالمواقف والأحداث التي تمرّ بالإنسان في حياته، وقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يستغلّ المواقف والأحداث ليُربِّي من خلالها المؤمنين، حيث تضمَّنَت السنة النبوية أمثلة كثيرة لاستخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الأسلوب في جوانب متعددة.

وفي التربية على قيام الليل نجد هذا الأسلوب في الحديث الذي رواه أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: دخل النبي –صلى الله عليه وسلم– فإذا حبلٌ ممدودٌ بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلَّقَت. فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «لا، حُلُّوه، لِيُصلِّ أحدكم نشاطَه، فإذا فتر فليَقعد" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم (١١٥٠) ص٨٩-٩٠).

في هذا الحديث نجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استغلّ هذا الموقف ووظَّفه في تصحيح هذا المفهوم الخاطئ (مفهوم الغلوّ في العبادة) من خلال خطاب عام للناس، حيث أمَرَ النبي –صلى الله عليه وسلم– بإزالة الحبل الذي استخدمته زينب -رضي الله عنها-، ثم وجَّه الناس إلى الاعتدال في صلاة الليل؛ وذلك لأن الاعتدال والتوسط في العبادة يُعِين على المداومة على العمل الصالح، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الموقف لم يَنْهَ عن صلاة الليل، وإنما نهى عن التشدُّد فيها مخافةَ أن يؤدي ذلك إلى تَرْكِها، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «لِيُصَلِّ أحدُكم نشاطَه، فإذا فتر فليَقعد» فأمرَ النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يُصلِّيَ الإنسان وقت النشاط والقدرة على الصلاة، ولكن إذا تعب فليَقعد، وألّا يتكلَّف الإنسان من العمل ما لا يُطيق؛ فالله -عزَّ وجلَّ– لا يُكلِّف نفسًا إلا وسعها.

إنَّ على المُربِّي أن يغتنم المواقف والأحداث التي تمرّ على المُتَرَبِّي ويُوظِّفها في تقوية الإيمان بالله -عزَّ وجلَّ–، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك، وتوجيه المُتَرَبِّي ونُصحه؛ فالتربية بالأحداث والمواقف لها تأثير كبير في النفوس، قال شديد (١٩٨٩م): "ولا يؤثر في النفوس شيء كما تؤثر فيه التربية في ظلّ التجارب والأحداث، حيث تكون النفس منفتحة للتوجيه، والنفوس مهيأة للانطباع" (ص٢٤٩).

مما سبق يَظهر لنا أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قد استخدم أساليب متنوعة للتربية على هذه العبادة العظيمة، حيث استخدم أسلوب الترغيب، واستخدم أسلوب التوجيه المباشر من خلال الأمر، وأسلوب التوجيه غير المباشر من خلال التعريض، واستخدم أسلوب المدح وأسلوب الذم، واستخدم أسلوب الوصية، واستخدم أسلوب التربية بالمواقف لمعالجة الخطأ الذي حصل في هذه العبادة؛ وهذا كله يُبيِّن ضرورة استخدام المُربِّي أساليب تربوية متنوعة تُناسب حال المُتَرَبِّي وواقِعِه.

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح للبخاري.

من أبرز التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد ما يأتي:

أولًا: المحافظة على قيام الليل:

هذا التوجيه يُؤخذ من مُجمل أحاديث كتاب التهجد، ومن ذلك ما ذكرَتْه عائشة -رضي الله عنها- عن عناية النبي -صلى الله عليه وسلم- بصلاة الليل، حيث كان يصلي في الليل حتى تفطرت قدماه، وأيقظَ النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجاتِه -رضي الله عنهن- لصلاة الليل، وطرقَ فاطمة وعلي -رضي الله عنهما- ليلةً وحضّهما على صلاة الليل؛ وفي هذا كله حثٌّ من الرسول -صلى الله عليه وسلم- على المحافظة على صلاة الليل.

ومن الآثار التربوية لهذه العبادة العظيمة ما يأتي:

١- زيادة الإيمان: فصلاة الليل تسهم في زيادة الإيمان؛ فالإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وصلاة الليل من أعظم الطاعات.

٢- تكفير الخطايا: ويدل على هذا الحديثُ الذي رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: كنت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله عليه؛ تعبُد الله ولا تُشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»، ثم قال: «ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل». قال: ثم تلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وطَمَعاً ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) [السجدة: ١٦-١٧] ... (أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، رقم (٢٦١٦)، ص١٩١٥)، ففي هذا الحديث بيانٌ لأثر صلاة الليل في تكفير الخطايا ومَحْوِها.

٣- صلاة الليل من أسباب استقامة الإنسان وصلاحه: ويدل على هذا الحديثُ الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: «إنه سينهاه ما تقول» (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٩هـ، ج ١٥، تتمّة مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم (٩٧٧٨)، ص ٤٨٣).

٤- التربية على الإخلاص لله -عزَّ وجلَّ-: فصلاة الليل من العبادات الخفية التي يؤديها المؤمن في بيته ابتغاءَ رضوان الله فيكون من عباد الله المخلِصين، ولا يحافظ على صلاة الليل إلا مخلص بعيد عن الرياء والنفاق، قال قتادة: "قلَّما ساهر الليل منافق" (أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٤١٦هـ، ج٢، ٣٣٨).

٥- صلاة الليل من أسباب الشفاء من الأمراض: ويدل على هذا قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد». (أخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برواية بلال وأبي أمامة وأبي الدرداء وسلمان وجابر، برقم (٤٠٧٩)، وهو صحيح، ١٤٠٨هـ، مج٢، ص٧٥٢).

ثانيًا: الإحسان في العبادة:

ويؤخذ هذا التوجيه من الأحاديث النبوية التي تصف فيها عائشة -رضي الله عنها- صلاة الرسول في الليل، عن عروة -رضي الله عنه-، أن عائشة -رضي الله عنها- أخبرته، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كان يصلي إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته يسجد السجدة من ذلك قَدْرَ ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شقّه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب طول السجود في قيام الليل، رقم (١١٢٣) ص٨٨). وسُئلت عائشة -رضي الله عنها-: كيف كانت صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تَسَلْ عن حُسنهن وطُولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تَسَلْ عن حُسنهن وطُولهن، ثم يصلي ثلاثًا. قالت عائشة: فقلتُ: يا رسول الله، أتنام قبل أن تُوتِر؟

فقال: «يا عائشة، إن عينَيَّ تنامان ولا ينام قلبي» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي بالليل في رمضان، رقم (١١٤٧) ص٨٩).

يتضمَّن هذان الحديثان صورة من صور الإحسان، وهي: الإحسان في العبادة، حيث وصفت عائشة -رضي الله عنها- صلاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الليل بالحُسن والطُّول، وأخبرت عائشة -رضي الله عنها- عن طول سجود الرسول -صلى الله عليه وسلم-، حيث كان بِقَدْر قراءة الصحابي خمسين آية قبل أن يرفع رأسه من السجدة.

وقد كان من دعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- سؤال الله -عزَّ وجلَّ- حُسن العبادة؛ عن شداد بن أوس -رضي الله عنه-، قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إذا كنزَ الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرّشد، وأسألك شُكر نعمتك، وأسألك حُسْن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، وأسألك لسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم؛ إنك أنت علام الغيوب» (حديث حسن بطرقه، أخرجه أحمد في مسنده، ١٤١٩هـ، ج ٢٨، مسند الشاميين، حديث شداد بن أوس، رقم (١٧١١٤)، ص٣٣٨).

ويُقصد بالإحسان في العبادة: "إتقانها والإتيان بها على أكمل وجوهها، وإلى هذا أشار النبي -صلى الله عليه وسلم- لمَّا سأله جبريل عن الإحسان، فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»" (ابن رجب، ١٤٢٤هـ، مج١، ص٣٥١)، ففي هذا الحديث بيان لوسائل إحسان العبادة، وهي: أن يؤدي المؤمن العبادة كأنه يرى الله فيجتهد في إتقانها وتكميلها، فإن لم يبلغ هذه الدرجة فليؤدِّ العبادة وهو يستشعر أن الله -عزَّ وجلَّ- يراه.

وقد أمرَ الله -عزَّ وجلَّ- في القرآن الكريم بالإحسان، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والْمُنكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠]، وأثنى الله -عزَّ وجلَّ- على المحسنين، وبيَّن جزاءهم، قال تعالى: (وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ (١٩٥)) [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَةٌ ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)) [يونس: ٢٦]، ومعنى الآية: عبادة الله في الدنيا من خَلْقه، فأطاعوه فيما أمَرَ ونَهَى" (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج١٢، ص ١٥٦) وهي الجنة الكاملة في

حُسنها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه، والفوز برضاه، والبهجة بقربه" (السعدي، ١٤٢٦هـ، ص ٣٦٢).

فعلى المؤمن أن يحرص على إحسان العبادات؛ فالعبرة بحُسن العمل لا بكثرته، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ [الملك: ٢]، قال فضيل بن عياض: أخْلَصُه وأَصْوَبُه. وقال: العمل لا يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا؛ الخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السُّنَّة" (أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٤١٦هـ، ج٨، ص٩٥).

ثالثًا: الاعتدال في العبادة وتجنُّب التشديد على النفس:

هذا التوجيه يُؤخذ من إنكارِ الرسول -صلى الله عليه وسلم- على زينب -رضي الله عنها- تَشدُّدَها في العبادة، وأمْرِهِ بإزالة الحبل الذي كانت تتعلَّق به إذا تعبَت من طول القيام، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا حبلٌ ممدودٌ بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلَّقَت. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا، حُلُّوه، لِيُصلِّ أحدكم نشاطَه، فإذا فتر فليَقعد" (سبق تخريجه).

ويؤخذ الاعتدال في العبادة أيضًا من الحديث الذي روته عائشة -رضي الله عنها-، قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل عليَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «من هذه؟» قلت، فذُكِرَ من صلاتها، فقال: «مَهْ، عليكم ما تُطيقون من الأعمال؛ فإنَّ الله لا يملّ حتى تملُّوا» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم (١١٥١)، ص٩٠). ففي هذا الحديث نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذا الفعل، ووجَّه إلى الاقتصاد في العبادة بحيث يأخذ الإنسان من الأعمال الصالحة ما يُمكنه الاستمرار عليه، حتى لا يترك العمل؛ وعندما بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّ عبد الله بن عمرو يقوم الليل ويصوم النهار حثَّه على الاعتدال في العبادة ومراعاة التوازن بين متطلبات الروح والجسد، عن أبي العباس قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ألم أُخْبَرْ أنّك تقوم الليل وتصوم النهار؟»، قلت: إني أفعل ذلك. قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجَمَت عينُك، ونَفِهَت نفْسُك، وإنّ لنفسك حقًّا، ولأهلك حقًّا،

فصُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب رقم (١١٥٣)، ص٩٠).

رابعًا: شُكر الله -عزَّ وجلَّ- على نعمه:

هذا التوجيه يؤخذ مما رواه المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- يقول: إنْ كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لَيقوم أو لَيصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه، فيقال له فيقول: «أفَلَا أكونُ عبدًا شكورًا» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي -صلى الله عليه وسلم- الليل، رقم (١١٣٠)، ص٨٨).

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- استشعر هذه النعمة العظيمة التي أنعم الله -عزَّ وجلَّ- بها عليه، وهي مغفرة الله -عزَّ وجلَّ- له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، حيث ورد في رواية أخرى للحديث: "فقيل له: غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟" (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الفتح، باب قوله: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ويَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً (٢) [الفتح: ٢]، رقم (٤٨٣٦)، ص٤١٣)، وقام بشكر الله -عزَّ وجلَّ- على هذه النعمة الجليلة بهذا العمل الصالح وهو الصلاة في الليل، فالشكر لله يكون بالقلب واللسان والعمل بالجوارح. هكذا يجب أن يكون المؤمن؛ أن يستشعر نَعم الله -عزَّ وجلَّ- عليه، فيشكر الله عليها بقلبه، ولسانه، وجوارحه؛ ويكون الشكر بالقلب بالعلم بأنَّ الله -عزَّ وجلَّ- أنعمَ بها عليه، ويكون الشكر باللسان بالثناء والحمد لله عليها، ويكون الشكر بالجوارح بالعمل الصالح، وألَّا يصرف هذه النعم في معصية الله، قال ابن القيم (١٣٩٣هـ): "الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا" (ج٢، ص٢٤٦). وقد أمر الله -عزَّ وجلَّ- بالشكر، ووعد الشاكرين له على نِعمه بزيادة النعم، قال تعالى: (وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧]، وكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وأسألك شُكر نعمتك» (سبق تخريجه).

خامسًا: مراعاة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم:

هذا التوجيه يُؤخذ من الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «صليتُ مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة، فلم يزل قائمًا حتى هممتُ بأمر سَوْءٍ، قلنا: وما هممتَ؟ قال: هممتُ أن أقعدَ وأذَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم-» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل، رقم (١١٣٥) ص٨٨). فابن مسعود -رضي الله عنه- صلَّى مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأطال النبي -صلى الله عليه وسلم- قيامه في الصلاة، فهَمَّ بالجلوس أثناء الصلاة، ولكنه ولم يجلس؛ تأدُّبًا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إنَّ مراعاة الأدب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وتوقيره من أهم القيم التربوية التي ينبغي غرسها في نفس المُتَرَبِّي. ومن صور الأدب مع النبي -صلى الله عليه وسلم-: اتباعه، والاقتداء به، وتقديم محبته -صلى الله عليه وسلم- على النفس والولد والوالد والناس أجمعين، وتعظيم سنته، والعمل بها قال تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)) [النور:٦٣]، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "لست تاركا شيئا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعمل به إلا عملت به؛ إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة» رقم (١٧٥٩) ص٩٩٠).

سادسًا: مسؤولية المؤمن عن أهله وبيته:

مسؤولية المؤمن عن تربية أهله وتعليمهم ما ينفعهم تُؤخذ من أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- زوجاته -رضي الله عنهن- بالخير، وتعليمهن ووعظهن، ومن ذلك أمرهن بقيام الليل، عن أم سلمة -رضي الله عنها-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استيقظ ليلةً فقال: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحُجُرات؟ يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة» (سبق تخريجه)، وهذا الحديث بوَّب له البخاري في موضع آخر بقوله: باب العلم والعظة بالليل.

وكذلك اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- ببناته حتى بعد زواجهن وشعوره بالمسؤولية تجاههن، فكان يزورهن، ويتفقَّد أحوالهن، ويأمرهن بالخير؛ ومن ذلك ما رواه علي بن أبي

طالب -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرقه وفاطمة بنت النبي -عليه السلام- ليلةً فقال: «ألا تُصليان؟» فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه وهو يقول (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (٥٤)) [الكهف: ٥٤]» (سبق تخريجه).

كما تشمل مسؤولية المؤمن عن أهله تغيير المنكر وعلاج الأخطاء، ويؤخذ هذا من الحديث الذي رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا حبلٌ ممدودٌ بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلَّقَت. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا، حُلُّوه، لِيُصَلِّ أحدكم نشاطَه، فإذا فتر فليَقعد» (سبق تخريجه)، ففي هذا الموقف يظهر حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على علاج الخطأ الذي صدر من أهله؛ إذ لمَّا وجدَ حبلًا ممدودًا بين ساريتين في المسجد النبوي لأم المؤمنين زينب[٢] بنت جحش -رضي الله عنها- نهى عن هذا الخطأ، وأمرَ بإزالة الحبل، ووجَّههم إلى ما يمكن من خلاله تلافي تكرار هذا الخطأ، وهو: الصلاة في وقت قدرة الإنسان ونشاطه، وإذا تعب فليَقعد.

وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن في تَعامُله مع أهله: أن يحرص على علاج أخطائهم برفق، وأن يَنْصَبّ نقده على السلوك وليس الشخص؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الموقف انتقد السلوك (التشدد في العبادة) فقط.

أما مسؤولية المؤمن عن بيته فتؤخذ من الحديث الذي رُوِيَ عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورًا» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب التطوع في البيت، رقم (١١٨٧)، ص٩٢)؛ ففي هذا الحديث أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالصلاة في البيت، والمقصود بالصلاة في هذا الحديث النوافل، وصلاة المؤمن النافلة في بيته من صور الرعاية والاهتمام بالبيت، فالصلاة في البيت نور له، ومن أسباب نزول الرحمة والملائكة، وبُعد الشيطان، قال النووي (١٤١٤هـ): "وإنما حثَّ على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد

[٢] جزم أكثر الشراح للحديث أن المقصود بزينب في هذا الحديث أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها (ابن حجر، ١٤٢٦هـ، مج٣، ص٥٥٧).

من الرياء، وأصون من المحبطات، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه الشيطان" (ج٦، ص٩٧).

وقد كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- تأدية صلاة النافلة في بيته، حيث كان يصلي السنة الراتبة والتهجد في بيته، سُئِلَت عائشة -رضي الله عنها- عن صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن تَطَوُّعِه. فقالت: «كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعًا، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلًا طويلًا قائمًا وليلًا طويلًا قاعدًا، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعدًا ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلَّى ركعتين» (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، رقم (٧٣٠) ص٧٩٢).

ومن فوائد صلاة المؤمن النافلة في بيته أيضًا اقتداء أهل بيته به؛ فيتربَّى الأبناء على الصلاة عند رؤيتهم والدَهم يؤديها أمامهم، خاصةً أن أسلوب القدوة من أكثر الأساليب التربوية تأثيرًا؛ فالأبناء يتعلمون بالقدوة أسرع من أيّ أسلوبٍ آخر.

سابعًا: التثبُّت من صحة الخبر قبل علاج الخطأ:

ينبغي للمُربِّي قبل علاج الخطأ الذي وقع فيه المُتَرَبِّي التثبت من صحة ما بلغه عنه؛ وهذا التوجيه يُؤخذ من الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَمْ أُخْبَرْ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟»، قلت: إني أفعل ذلك. قال: «فإنك إذا فعلتَ ذلك هجَمَت عينُك، ونَفِهَت نفْسُك، وإنّ لنفسِك حقًّا، ولأهلك حقًّا، فصُمْ وأفطِرْ، وقُمْ ونَمْ» (سبق تخريجه).

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث تأكد من صحة الخبر الذي بلغه عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قبل علاجه لهذا الخطأ وتوجيهه إلى الاعتدال في العبادة، قال ابن حجر (١٤٢٦هـ): "فيه أن الحكم لا ينبغي إلا بعد التثبُّت" (مج٣، ص٥٦١).

ويؤخذ من هذا الحديث أيضًا تعليل التوجيه والنصح التربوي، ولهذا أثر في استجابة المتُربِّي للتوجيه، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- حين وجه عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما- للتوسط في العبادة، ونهاه عن التشدد فيها علل له ذلك بقوله: «فإنك إذا فعلتَ ذلك

هجَمَت عينُك، ونَفِهَت نفْسُك، وإنّ لنفسِك حقًّا، ولأهلك حقًّا، فصُمْ وأفطِرْ، وقُمْ ونَمْ»، وفي رواية أخرى للحديث: «فلا تفعل، قُمْ وَنَمْ، وصُمْ وَأَفْطِرْ؛ فإنَّ لجسدك عليك حَقًّا، وإن لعينك عليك حَقًّا، وإن لزورك عليك حَقًّا، وإن لزوجك عليك حَقًّا، وإنك عسى أن يطول بك عُمُر....» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حق الضيف، رقم (٦١٣٤) ص ٥١٧).

ثامنًا: العناية بنشر العلم:

هذا التوجيه يُؤخذ من الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرقه وفاطمة بنت النبي -عليه السلام- ليلةً، فقال: «ألا تُصلِّيان؟»، فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعتُه وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه وهو يقول: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (٥٤))[الكهف: ٥٤]» (سبق تخريجه).

إنَّ عليًّا -رضي الله عنه- روى هذا الحديث ولم يكتمه؛ وذلك لأنَّ كتمان العلم لا يجوز، وتبليغه للناس واجب، وهذا من فضائله -رضي الله عنه-؛ قال ابن حجر (١٤٢٦هـ): "وفيه منقبة لعلي؛ حيث لم يكتم ما فيه عليه أدنى غضاضة، فقدَّم مصلحة نَشْر العلم وتبليغه على كتمه" (مج٣، ص٥١٧) .

وقد جاء في السنة النبوية الترغيب في نشر العلم وتبليغه للناس، عن عبد الله بن عمرو: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «بلِّغُوا عني ولو آية ...» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١)، ص٢٨٢).

وتوعَّدَ الله -عزَّ وجلَّ- الذين يكتمون العلم ولا يُعلِّمونه للناس بالوعيد الشديد، قال تعالى: (إِنَّ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إلاَّ الَذِينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا وبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم (١٦٠)) [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠]، والآية وإن كان يراد بها اليهود والنصارى، إلا أنها عامة في الذين يكتمون العلم، قال الشوكاني (١٤١٥هـ): "واختلفوا مَن المراد بذلك؟ فقيل: أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقيل: كل مَن كتم الحق وترك بيان ما أوجب الله بيانه، وهو الراجح لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب" (ج١، ص٣٠٢)، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَن سُئل عن عِلْمٍ علِمَهُ ثم كتمَه؛ أُلجم يومَ القيامة بلجامٍ من نار». (أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب ما جاء في كتمان العلم، وقال حديث حسن، رقم (٢٦٤٩)، ص١٩١٨-١٩١٩).

إنَّ نَشْرَ العلم من أهمّ آداب طالب العلم؛ وفي العصر الحاضر تيسَّرَت سُبل نَشْر العلم، ومن هذه السبل وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة؛ فينبغي لطلاب العلم توظيفها في نَشْر العلم، وغَرْس القيم الإسلامية، ونَفْع المسلمين من خلال نَشْر الموادّ العلمية النافعة، مثل: الكتب، والبحوث، والوسائط المفيدة.

نتائج الدراسة:

توصَّلَت الدراسة الحالية إلى عددٍ من النتائج المهمة، وهي:

١- أهمية تنويع الأساليب التربوية، وضرورة استخدام المُربِّي الأسلوب التربوي الذي يُناسب حال المُتربِّي وواقعه.

٢- استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أساليبَ متنوعة في التربية على صلاة الليل، ومن هذه الأساليب: الترغيب، والأمر، والمدح، والذم، والتعريض، والوصية، والتربية بالموقف.

٣- التوصُّل من خلال هذه الدراسة إلى عددٍ من التوجيهات التربوية المستقاة من أحاديث كتاب التهجد في الجامع الصحيح، وهي:

- المحافظة على قيام الليل.
- الإحسان في العبادة.
- الاعتدال في العبادة وتجنُّب التشديد على النفس.
- شُكر الله -عزَّ وجلَّ- على نِعَمه.
- مراعاة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- مسؤولية المؤمن عن أهله وبيته.
- التثبُّت من صحة الخبر قبل علاج الخطأ.
- العناية بنَشْر العلم.

توصيات ومقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

١- توجيه الجهود إلى دراسة الكتب التي لم تدرس في الصحيحين والكشف عمَّا تحتوي عليه من أساليب وتوجيهات تربوية.

٢- توجيه القائمين على التربية في المؤسسات التربوية المختلفة إلى ضرورة تفعيل الأساليب المستنبطة من أحاديث كتاب التهجد في صحيح البخاري في التربية وتعديل السلوك، وعلاج الأخطاء.

٣- عَقد دورات تربوية للآباء والأمهات في استخدام الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأبناء.

٤- القيام بدراسة علمية للأساليب التربوية المستنبطة من كتاب الأدب المفرد للبخاري.

المراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد (د. ت.). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الأحمدي، تركي بن علي (١٤٣٣هـ). *المضامين التربوية المستنبطة من كتاب المناقب في صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- وتطبيقاتها في مجال الأسرة*. (بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير في التربية). قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٤١٦هـ). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين (١٤٠٨هـ). *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. أشرف على طبعه: زهير الشاويش، ط٣، بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.
- أنس، أبو عبد الله مالك (١٤٠٦). *موطأ مالك*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٤٢٠هـ). *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*. جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، الرياض: دار القاسم للنشر.
- ابن بطال، أبو الحسن عليّ بن خلف (١٤٢٣هـ). *شرح صحيح البخاري*. ط٢، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد.
- الجابري، عبد الرحمن بن مسفر (١٤٣٧هـ). *التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية عون بن عبد الله الهذلي لابنه وتطبيقاته*. (مشروع بحث غير منشور لإكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير). قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- الجرجاني، علي بن محمد (٢٠٠٤م). *معجم التعريفات*. تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٣٩٩هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. ط٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

- الحازمي، خالد بن حازم (١٤٣٩هـ). *أصول التربية*. المدينة المنورة: مركز الاستشراف للدراسات التربوية والتعليمية والإدارية.
- ابن حجر، أحمد بن علي (١٤٢٦هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. وعليه تعليقات مهمة للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرحمن البراك، اعتنى به أبو قتيبة نظر الفاريابي، الرياض: دار طيبة.
- الحدري، خليل بن عبد الله (١٤١٨هـ). *أساليب التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها*. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (١٤٣٧هـ). *الإحكام في أصول الأحكام*. تحقيق : فواز زمرلي وعبد الرحمن زمرلي، بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (١٤١٧هـ). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين؛ المشرف العام: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (١٣٧٤هـ). *تذكرة الحفاظ*. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (١٤٢٤هـ). *مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي*. ط٢، دراسة وتحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، القاهرة، مصر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- رضا، محمد بن رشيد (١٤٢٦هـ). *تفسير المنار*. ط٢، خرَّج آياته وأحاديثه وشرحَ غريبهُ: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الزهراني، عادل بن سعيد (١٤٣١هـ). *المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام البخاري*. (بحث مُكمِّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة غير منشور). قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الزهراني، عائشة بنت حسن (١٤٣٩هـ). *تصور مقترح لمعيار تقويم البحوث في المضامين التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية في ضوء المنهج الاستنباطي في*

التربية الإسلامية. (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية الإسلامية غير منشورة). قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٦هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد الصالح العثيمين، القاهرة، مصر: دار الحديث.
- شديد، محمد (١٩٨٩م). *منهج القرآن في التربية*. القاهرة، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٥هـ). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الإسكندرية، مصر: دار الوفاء.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٤٢٢هـ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السند حسن يمامة، القاهرة، مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- عمر، أحمد بن مختار (١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- العيسى، إبراهيم بن محمد (٢٠١٢ م). منهج الاستنباط من القرآن الكريم والسنة النبوية (نماذج تطبيقية في التربية الإسلامية). *مجلة البحث العلمي في التربية*، جامعة عين شمس- كلية البنات للآداب والعلوم التربوية - القاهرة، ٢ (١٣)، ص ص ١٢٥٦- ١٢٧٢.
- العيسى، إبراهيم بن محمد (٢٠١٨). التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم. *مجلة البحث العلمي في التربية*، جامعة عين شمس- كلية البنات للآداب والعلوم التربوية - القاهرة، ٣ (١٩)، ص ص ١٨٥- ٢١٢.
- حسين ولي، نور بيكم بنت محمد (٢٠١١م). التوجيهات التربوية المستفادة مما جاء في البر والصلة من كتاب الأدب من صحيح الإمام البخاري. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، رابطة التربويين العرب، ٥ (٤)، ص ص ٨٥٧- ٩٠٠.

- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (١٤٢١هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ضَبَطه وصحَّحَه: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، سوريا: دار الفكر.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٤٢٧هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت،لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن القيم، شمس الدين محمد (١٣٩٣هـ). *مدارج السالكين*. تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، شمس الدين محمد (١٤٣٠هـ). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٩هـ). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجيزة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٨هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي السلامة، ط٤، الرياض: دار طيبة.
- المباركفوري، عبد السلام (١٤٢٢هـ). *سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين*. نقله إلى العربية: عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- مجرشي، خالد بن محمد (١٤٣٤هـ). *أسلوب التعريض في ضوء التربية الإسلامية وتطبيقاته في الواقع المعاصر*. (بحث مُكمِّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة غير منشور). قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (د. ت.). *لسان العرب*. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- مصطفى، عمر عبد الخالق (١٤٣٥هـ). *المضامين التربوية المستنبطة من كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري*. (مشروع بحث غير منشور لإكمال متطلبات

الحصول على درجة الماجستير في التربية). قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

- **المهداوي، حسن بن محمد (١٤٣٤هـ). *أولويات البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية*.(رسالة دكتوراه غير منشورة). قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.**
- ***موسوعة الحديث الشريف* (١٤٢٩هـ). بإشراف فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٢، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.**
- ***الموسوعة الفقهية الكويتية* (١٤٠٨هـ). ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.**
- **المومني، محمد بن علي العكاشة (١٤٣٩هـ). *دوافع السلوك الإنساني بين الإسلام ومدارس علم النفس*. الأردن: دار الكتاب الثقافي.**
- **النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (١٤١٤هـ). *صحيح مسلم بشرح النووي*. ط٢، موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، الرياض: مؤسسة قرطبة.**
- **النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (د.ت.). *تهذيب الأسماء واللغات*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.**